# القصة الاستثنائية للافغانية المتجرئة على أسياد الحرب

**الكتاب: أرفع صوتي**

**تأليف : مالالاي جويا**

**ترجمة : هاجر العاني**

مالالاي جويا

قبل عدة أشهر التقيت في افغانستان امرأة كانت قد أُجبرَت على الاختباء لانها كانت تدير مشروعاً للنساء يخلق ورطة، تخيل المخاطرة التي واجهتها في حينها أصغر عضوة برلمان في افغانستان والتي تفصح جهاراً مراراً وتكراراً ضد أسياد الحرب الذين لا يزالون يهيمنون على المجتمع الافغاني، وينبغي على [مالالاي جويا] ان تغير سكنها كل بضعة ايام والتوجه الى زيارتها يبدو كأنه الخطو الى تقاطع بين رواية لـ [جون لو كاري (روائي بريطاني يؤلف روايات عن الجاسوسية- الموقع الالكتروني للموسوعة الامريكية] وأحد افلام [هاري بوتر].

وآخر مرة رأيتها فيها في آذار كان قد أرشدني الآخرون الى مفترق طرق غرب كابل حيث ظهر رجل ذو لحية طويلة بيضاء وارشدني عن الاتجاهات الى نقطة تقع على زقاق موحل، وهناك برز ذلك الرجل ثانيةً بشكل غامض وقادني خلال باب حديدية مضلّعة، وفي الداخل كان هناك ستة مسلحين يلوحون بأسلحة الـ (أي كي فورتي سفن) كانوا يحرسون غرفة صغيرة كانت [جويا] تجلس فيها على وسائد وهي تعقد اجتماعاً رسمياً للنساء اللواتي كن قد خبأنَها لبضعة ايام.

طولها (٥) اقدام فقط ولا تبدو كأنها تشكل تهديداً لاي كان، ولكن السنوات القليلة الماضية كانت في المضمار – " مجبرة (مكرهة) على العيش كلاجئة في وطني " – وهي تبلغ الثلاثين قد أفلتت بشق الانفس من خمس محاولات اغتيال وفي زواجها الذي تم مؤخراً حتى باقات الزهور كان ينبغي تفكيكها للتأكد من عدم وجود المتفجرات.

أما جريمة [جويا] فهي انها قد افصحت عن رأيها بحرية ضد أسياد الحرب الذين يحمّلهم أغلب الافغان المسؤولية عن التدمير الذي حل بوطنهم في السنوات الثلاثين الماضية ولكنهم مع هذا يحتلون مقاعد في البرلمان والحكومة، وهي محزونة مما تراه خيانة لشعبها خاصةً النساء بحيث ان كلماتها تأتي سيلاً جارفاً تقريباً.

وقد فازت [جويا] بجوائز عالمية لشجاعتها وكنت أتطلع الى قراءة مذكراتها، ولكنها مكتوبة باسلوب سطحي وهي مخيبة للآمال بشكل غريب فسيل الكلمات يفقد وقعها على الورق من دون ايماءاتها وصدقها المصاحبين للكلام.

ومع ذلك انه كتاب مهم، فقصة [جويا] تدحض مَن يؤمن بأنه قد تم استبدال نظام طالبان افغانستان – الذي خلعته قبل سبع سنوات ونصف قوات تدعمها الولايات المتحدة – (استبداله) بمجتمع حر ديمقراطي، فهي تكتب لتقول " ربما تم توجيهك للايمان بأنه عندما تم سحب السلطة من طالبان عادت العدالة الى البلاد" بدلاً من ذلك "بقينا محبوسين في بلادنا دون الوصول الى العدالة ولا يزال مجرمون كارهين للنساء يحكموننا".

وتمّت تسميتها تيمناً بـ[مالالاي] من (مايواند) التي حشدت الجنود الافغان لدحر البريطانيين وتنسجم [جويا] مع شجاعتها، واذ نشأت في مخيمات اللاجئين في ايران وباكستان فقد عادت أبان عهد طالبان وجازفت في التعرض للسجن والتعذيب بسبب ادارتها لمدرسة سرية في (حيرات)، الا ان اختبارها الحقيقي بدأ عام ٢٠٠٣ عقب عامين من خلع طالبان عندما تم اختيارها كممثلة عن اللقاء الوطني للفصل في دستور جديد، وعندما دخلت الخيمة الواسعة في كابل ارتاعت لمرأى أسياد الحرب يحتلون كل الصفوف الامامية.

وتكتب لتقول " ليس من أحد أراد الحديث عن الفيل الموجود في الغرفة، وكان التجمع يغص بالرجال الذين كانوا قد خربوا افغانستان في العقود الماضية وشنوا الحرب الاهلية وقتلوا عشرات آلاف الابرياء "، وبعد أربعة ايام من الخطابات التافهة لم تستطع ان تحافظ اكثر على صمتها ونجحت في الاستيلاء على المنبر، ودعوتها لمحاكمة اسياد الحرب قوبلت بالاستياء وخلال (٩٠) ثانية تم ايقاف مايكروفونها.

الا ان تعليقاتها كانت قد أحدثت موجات في عموم البلاد وعرض العديد – لا سيما النساء – خدماتهم ليقصصن حكايات اغتصابهن والاساءة اليهن، وعندما جرت الانتخابات عام ٢٠٠٥ تم انتخاب [جويا] للبرلمان، ولكنها وجدت نفسها محاطة من جديد بأسياد الحرب وحلفائهم، وعندما افصحت عن رأيها بحرية رشقوها بقناني الماء ونادوها المومس، وقبل عامين تم تعليق عضويتها عقب مقابلة تلفزيونية قالت فيها ان البرلمان " أسوأ من الاسطبل"، وعندما طُلب منها ان تعتذر ردت بحجة معاكسة : " الاسطبل افضل حالاً حيث يوجد حمار يحمل الاحمال وبقرة تقدم الحليب".

وليس جميع الافغانيات الناشطات يؤيدن[جويا]، ويراها العديد كساعية الى الشهرة ويحسبون ان موقفها العدواني قد جعل من الصعب ضمان التغيير، الا ان ألم [جويا] وشجاعتها صادقين ويمكن الاحساس به تقريباً في كل صفحة، وسواءً كان الوضع بالنسبة للنساء في افغانستان اليوم هو في الحقيقة أسوأ مما كان تحت حكم طالبان – كما تلمّح هي – فهو أمر مختلَف فيه، ومع ذلك ما لا ينكر بشأن الحالة هو انها قد ساءت في السنوات القليلة الماضية.

لا اوافقها الرأي بأن انسحاب القوات الامريكية سيحسّن الوضع (بل على الارجح سيؤدي ذلك الى حرب اهلية وحتى الى عودة الى طالبان)، غير انني اود ان أرى أناساً مثل [توني بلير] و[جورج بوش] – اللذين وعدا بشكل أخرق بمنح الحرية للافغانيات – يقرأون هذا الكتاب ويسائلون أنفسهم فيما اذا كانوا قد وفروا تلك الحرية!

**عن الصانداي تايمز**

# دور نظرية المؤامرة في تشكيل التاريخ الحديث

**الكتاب : تواريخ الفودو**

**تأليف: ديفيد أورونوفيتش**

**ترجمة : عادل العامل**

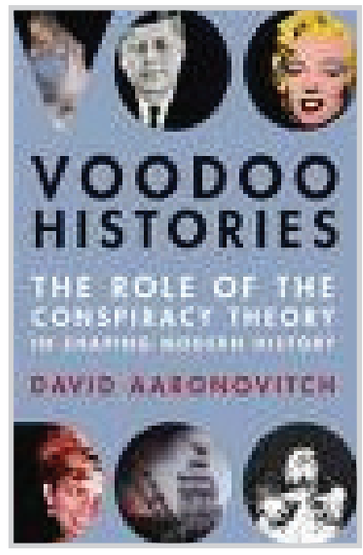


في نهاية كتابه (تواريخ الفودو : دور نظرية المؤامرة في تشكيل التاريخ الحديث )، يستشهد ديفيد أورونوفيتش بالمؤرخ الأمريكي ستيفن إ. أمبروس. فمثل هذه النظريات ينبغي أن يتأملها المرء باهتمام و ازدراء، كما يقول أمبروس، إذ مع أنها تتعامل عموماً مع الماضي، فإنها " تحمل معها أجندة سياسية لليوم ". و كل نظريات المؤامرة تقريباً من القرن الماضي، التي يكشف حقيقتها أورونوفيتش هنا، حملت أو لا تزال تحمل شحنة قوية، كما جاء في هذا العرض الذي كتبه جون ليويد لصحيفة الفايننشال تايمس.

فعلى سبيل المثال، فإن (بروتوكولات رجال صهيون ) كتبته كما هو مفهوم جماعة سرية من اليهود و يكشف عن خطة للهيمنة على العالم. و في الحقيقة، كان ذلك تلفيقاً من قبل الشرطة السرية القيصرية في عام ١٩٠٠ تقريباً لإعطاء دفعة كبيرة تسند مجازر ترعاها الدولة ضد اليهود في روسيا القرن العشرين تقريباً و في ألمانيا النازية. و كانت هذه " البروتوكولات " مؤثرة في تشجيعها على التحيز - ومع أنها وُصفت تكراراً بأنها زائفة، فقد استمروا يعيدون نشرها و يقتبسون منها.

و لم تكن هذه هي المؤامرة الروسية الوحيدة ذات التراث الدموي. ففي عشرينيات القرن الماضي، صنّع البوليس السري السوفييتي مكيدة اتهم بها تروتسكي لتخريب الحياة اسوفيتية السوفيتية من خلال غواية مسؤولين شيوعيين. و كانت المؤامرة، و هي مقدمة ضرورية للاعتقال و الاغتيال تحت حكم ستالين، كانوا معارضين لحرب العراق، أو أولئك الذين يعتقدون بأن الغرب يعتزم سحق الإسلام، أو معادين للسامية أو حاقدين - مهتمون بتسريب هذه الحكايات إلى الخيال الشعبي.

و السؤال الكبير المطروح في هذا الكتاب البليغ هو لماذا يتقبل الناس و يطورون مثل هذه المكائد المعقدة الوهمية بشأن أحداث متنوعة مثل انتحار مارلين مونرو و الهجوم على اليرجين التوأمين؟

كما يقول أورونوفيتش، فإن المؤامرات المرعية من الدولة منطقية : فهي تخدم غرض الدولة، القاتم في العادة. أما المؤامرات التي يؤلفها الأفراد، فتفهرَس بصورة أقل سهولة. و هو يضع قائمة بحفنة من المحللين النفسانيين ليقترح أن مثل هذه الحالات يمكن أن تكون دفاعاً ضد اللامبالاة - " ضد التفكير الأكثر رعباً بأن لا أحدَ يهتم بك ". كما أنها تقدم بؤرة تُكرَه، إحساساً دائم النفع، توحيداً، راحة و تحفيزاً. و كنت سأرغب في المزيد من مثل هذه الدوافع لكن قوة أورونوفيتش تكمن في عرضه المفصل لهذه الأوهام fantasies، و القبول الواسع على نحو مخيف بها من قبل أناس ينبغي أن تكوّن لديهم معرفة أفضل.

و يمكن أن تُقام نظريات المؤامرة، كما يذكرنا المؤلف، بطريقة ذات مغزى. فالبارانويا paranoia (جنون الاضطهاد أو الإرتياب ) يشكل، في بعض المجتمعات، أمراً تسلطياً مفيداً. فالسلطات تكيد بالفعل أحياناً ضد المصلحة العامة و يمكنها إبقاء الحقيقة محجوبة، حيث ليس هناك ضوابط مؤسسات ديموقراطية، و لا صحافة حرة، و لا منظمات مجتمع مدني.

أما حيث توجد، في الدول الديموقراطية، مثل هذه الضوابط، فإن مؤامرات موسعة عن أحداث ١١ أيلول – أو حتى الدكتور كيلي – مستحيلة الإخفاء : لكن أولئك الذين لديهم اهتمام بترويجها لن يوفروا جهداً في إعلان " الحقيقة " المخفية. و من المثير للكآبة معرفة كم من الصحافيين البارزين قد صادقوا على مثل هذه الخزعبلات باعتبارها أعمالاً جادّة.

و في فصل يُمكن أن يكون قاعدة الكتاب، يكتب أورونوفيتش قائلاً : " إذا كانت كل الحكايات نسبية، فإننا ضائعون...فالنسبية لا تهتم للتمييز بين الدارس الجاد و المتسرع، الباحث الملتزم و المهذار اللامبالي، الشكوكي و الديماغوغي ". فالنسبية – و حقيقتي سليمة كحقيقة أي شخص، بصرف النظر عن كيفية وصولي إليها - عقيدة هدّامة، ضخمها الانترنيت بشكل هائل. و فضيلة هذا الكتاب الكبرى أنه يتركنا لا نشك في أن الوصول إلى الحقيقة مسألة حيوية - و أحياناً مسألة حياة أو موت.

**عن** financial times /

مارلين مونرو

توني بلير

قد صُمِّمت لإزالة أي تحدٍّ من البلد الذي يحكمه.

أما نظريات المؤامرة الأخيرة، فتتضمن ذلك الشك الواسع الانتشار بأن إدارة جورج بوش هي التي درّبت عناصر لتفجير مركز التجارة العالمية في عام ٢٠٠١ و وجهت اللوم إلى القاعدة، من أجل توفير ذريعة لمهاجمة أفغانستان و العراق. و ساهمت نظرية المؤامرة هذه في التحرك ضد الإدارة و الولايات المتحدة بوجه عام.

و قد كان لبريطانيا نصيبها : على سبيل المثال، الاعتقاد الشعبي بأن توني بلير أمر باغتيال خبير الأسلحة الدكتور ديفيد كيلي في عام ٢٠٠٣. و كان هذا مرتبطاً بوهم متمم بأن بلير، و قد كذب بشأن أسلحة الدمار الشامل في العراق، جعل موت كيلي يبدو انتحاراً.

و مع إن بعضها قد حظي برعاية من الدولة، فإن نظريات المؤامرة اليوم تنشأ في الغالب الأعم " من تحت ". فهناك أفراد معينون - سواء

# يهـــــوذا

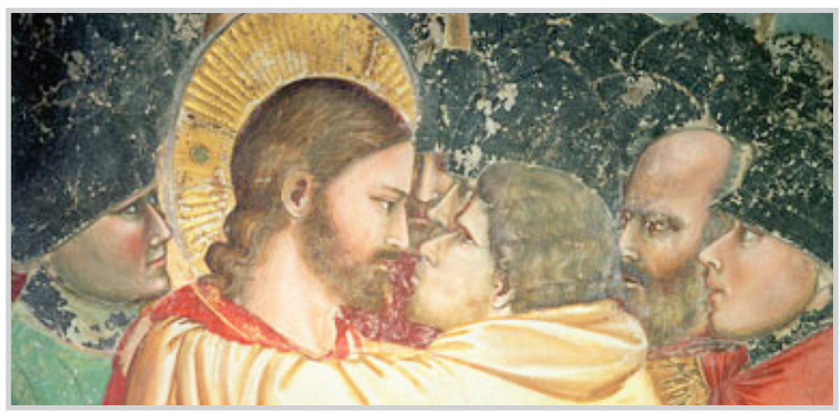

**الكتاب: يهوذا**

**تأليف: سوزان غوبار**

**ترجمة:**

**ابتسام عبد الله**

غدا اسم (يهوذا) يدل على الهلاك، ويعني بالانكليزية (فتحة في باب سجن) وأطلق أيضاً على حشرة الحرير التي لا تنتج الحرير وتموت وهي معلقة على الشجرة وعلى نوع من الكراسي المدببة التي تستعمل للتعذيب وهو بشكل عام يعني الخيانة.

سوزان غوبار ألّفت أخيراً كتاباً عن يهوذا، او بالاحرى سيرة ذاتية متخيلة لما بعد حياته في الفن والادب والتاريخ الغربي. انها سيرة الفي عام للعديد من اليهوذيين: الحواريّ الشاذ، الخائن المنبوذ، المثير للشغب انها قصة ذي الانف المعقوف والشعر الاحمر والرداء الاصفر، يهوذا الذي يظهر في العديد من اللوحات الفنية للعشاء الاخير، جالساً عند الطرف الخطأ من المائدة، في عزلة قاتله انها قصة الوحش اليهودي يهوذا.

ولم يبدأ يهوذا حياته وحشاً فالكتابات الاولى الباقية من الانجيل لا تذكره قط (ولكنها لا تذكر أيضاً يوم البعث) لم يكن بولص كما يبدو قد سمع عنه، كاتباً ان المسيح (تعرض للخيانة) ولم يكن مرقص مهتماً بشخص يقبل المسيح ثم يختفي من القصة.

وفي خلال القرن الاول، تدهورت العلاقة بين المسيحيين واليهود، وبدأ الحواريون في التقليل من لوم الرومانيين وتوجيهه بدلاً منهم الى رجال الدين والفرنسيين، وأصبح عندئذ يهوذا، الحوارّي اليهودي الوحيد، في حين أطلق على المسيح وحواريه تسمية(المسيحيين) في الاجيال اللاحقة تطور الامر اكثر والمؤرخون النازيون أكدوا ان المسيح في حقيقة الامر، قد جاء من قبيلة وثنية غير يهودية في الجليل.

وتقول غوبار في كتابها ان طبيعة يهوذا تجددت في خلال عدة مراحل من التاريخ، وهي أيضاً تتابع التطور الكبير الذي طرأ على شخصية (الخائن) من (العار) الى التقدير، وكانت صفة (العار) عميقة في فن القرون الوسطى وتحول يهوذا الى ذئب يعض بدلاً من ان يقبّل، مبقع بالدم، وهو يكون أقرب الى الشخصيات الشريرة مثل شايلوك لشكسبير ودراكولا لبرام ستوكر.

ويتحول يهوذا عند مارتن لوثر الى شخص معاد للسامية ويتخيله لوثر واليهود في انتظاره بقوارير مملوءة ذهباً وفضة.

أما الفنانون في عصر النهضة فقد حاولوا الوصول الى مرتبة اعلى، في التركيز على قبلة يهوذا للمسيح، وجعلها لا تبدو مخيفة فقط بل حسّية أيضاً. وتشير المؤلفة بذلك الى لوحات كاراجي وكارافاجيو وغيرهما.

وتخصص المؤلفة نصف كتابها تقريباً في إعادة قراءة وتفسير العديد من اللوحات والقصائد والمسرحيات والافلام لإعادة تقديم شخصية يهوذا، المنبوذ، وكيف تعددت المواقف تجاهه وخاصة منذ عصر التنوير والنهضة.

وتغطي غوبار في بحثها مراحل زمنية مختلفة من درايدن وتوماس هاردي وعبر الدعايات النازية ورواية نيكوس كازانتزاكي، (الاغراء الاخير للمسيح) . ١٩٦٠ وبالنسبة للمؤلفة فان الفن يأتي قبل اللاهوت وقبل نظريات التاريخ، أي انها تفضل قراءة السطح.

وتختتم سوزان غوبار كتابها بقولها ان يهوذا يعكس الطبيعة البشرية التي تحتوي العتمة والنزعة البشرية الأنانية والبؤس واليأس.

**عن الصنداي تايمز**

# مـــاذا دار في خلدهنَّ عن العبودية ؟

**الكتاب: عندما اكتشفت المسافرات العبودية**

**تأليف: فرانسواز لوبير**

**ترجمة: إيمان قاسم ذيبان**

نسوة ارستقراطيات، سمح لهن المال والجاه والنفوذ، شد الرحال إلى بلدان مختلفة والاطلاع على أمور شتى لاسيما المسألة التي شغلت بالهن دائماً: العبودية في رحلات تصطحبنا معها صفحات هذا الكتاب.

عملٌ بالغ الأهمية، كونت قصصه الفريدة لوحة جماعية لسببين: أولهما خصوبة الحقل التاريخي الذي يتضمنه: فالحكاية الأولى التي تعود لعام (١٧١٧) تتحدث عن السيدة التركية (مونتاغ) والأخيرة لعام ١٨٩٥. أي إن الحقبة التي تم التطرق إليها هي القرنين الثامن عشر والتاسع عشر. وثانيهما ندرة المدونات المدروسة فيه.

وهذا بالطبع يعود إلى مؤلفته (فرانسواز لوبير)، العالمة اللغوية والاختصاصية في سرد الحكايات المتعلقة بالأسفار النسوية. إذ قدمت لنا عملاً جميلاً لأنه يقرأ بنهامة مثل الرواية. فالكتابة تشدنا بانسيابيتها والأجزاء قصيرة وموزعة بشكل حكايات تم استخلاص الأفكار الجوهرية منها.

ولم تترد المؤلفة في اختيارها لشخصيات منحتهم صفة التمثيلية لتوضيح مقاصدها ومثل هذا الأمر يحدث أحياناً ليتوافق مع هذا النوع من الدراسات. وتتضمن هذه الحكايات التي تتجاوز المئة، أسفار نسوة معروفات بأسمائهن ومشهورات بأنسابهن في ذلك العصر لا يهدفن إلى وصف العبودية فحسب وإنما ليبين كيف يكون استغلال الإنسان بأشكاله كافة قابلاً للإدراك من قبل أصحاب النفوذ. لذا أختارت المؤلفة تسليط الضوء على أحوال الرق في روسيا وأمريكا لا بل وحتى العبيد والإمات المرافقين للحريم في الشرق الأوسط.

ولا يتضمن هذا الكتاب الأحكام والقوانين المنطوية على المغالطة، بل على العكس تماماً. فنحن نرى ونلمس فيه تنوع الآراء وتعقد المفاهيم المتعلقة بهذه النظرة الغربية: فالبعض من المسافرات لا يرغبن في رؤية شيء بينما حاول البعض الآخر منهن تبرير وجود الرق أو إثارة هذه القضية للرأي العام وإدانتها، والعديد منهن غير رأيه تبعا للأشخاص الذين رافقوهن جزءا من الطريق. في حين أبدت الأخريات الحزم والصلابة في سلوكهن. وقد أضحت العبودية، مع التطور الواضح الذي شهدته المجتمعات، منتقدة بشدة أكثر فأكثر. وبهذا الشرح المقسم إلى أجزاء، بينت لوبير التغييرات الحاصلة في طبيعة الحياة الاجتماعية. فأوائل المسافرات ينتمين حصراً للطبقة الأرستقراطية. وكانت بيوتهن لا تخلو من الخادمات المعاملات بقسوة على أيدي سيداتهن المالكات. وقد وصف هؤلاء المسافرات (بأسلوب واضح وبارع وتفاصيل دقيقة) كبار الشخصيات والأعياد التي دعين إليها وكيف أنهن لم يمتلكن وقت الفراغ ولا الرغبة في رؤية الطبقات المتدنية وأوضاعها. وبمرور الوقت انضم لهن، سيدات من الطبقة المتوسطة ما ساهم في نقل المآسي التي شهدها عصرهن، وفي كل الأحوال قد عبرن عن نظرة المجتمع المتطور.

في الواقع سمح لنا هذا العمل إدراك المسيرة الطويلة نحو تحرير الرق وإلغاء العبودية عبر تسليط الضوء على التطورات الأكثر وضوحاً والتحليلات الأكثر تفصيلاً وعمقاً. ولا ننسى هنا المسافرة الإفريقية (ماري فالغونبرج) التي عدت بمثابة شاهد عيان مميز على تأسيس اتحاد العبيد المتحرر في مكان عرف بمدينة الحرية.

وعرفت المؤلفة،التي تدرك تماماً ماهية المدونات التي استخدمتها، كيف تلخص لنا ما هو جوهري ومفيد منها عبر استخدام كلمات بسيطة ودقيقة.

و بتنا نتساءل فيما إذا كانت هذه الدراسة المعمقة قد تعدل حقا وبشكل فعلي من المعلومات الرئيسية في عملها. ونستطيع القول إن ما بين أيدينا كتاباً آخر مليء بالفائدة والدقة و المتعة ليستحق بالتالي القراءة و التنعم.

**عن صحيفة الفيغارو الفرنسية**